

الشدة في التعامل معهم قد تسبب لا مبالاة وعدم استقرار

## المنهج الإسلامي في عقاب الأبناء وسطي.. لا إفراط ولا تفريط



د. إبراهيم الخليفة



الداعية أحمد القطان



د. عمر الشايخي



د. محمد الثويني



د. وليد الحميد



الداعية حسين العيوف

كثير من الآباء والأمهات يلجأون إلى القسوة في عقابهم لأولادهم بدعوى الخوف عليهم من السلوك غير السوي مما يترتب عليه العقاب الجسدي والإيذاء النفسي وينعكس سلباً على الطفل. فما هو العقاب المناسب للطفل حين خطأ؟ حول هذه القضية نتعرف على آراء علماء التربية والنفس والشرع:

في البداية، يقول البروفيسور الأسري د. إبراهيم الخليفة في أفضل طريقة لمعاقبة الأطفال: أطفالنا فلذات أكبادنا تمشي على الأرض وهم مسؤوليتنا فهم عينة طرية نستطيع أن نشكلها كيفما نشاء ونحن بخطين في البناء تختلف طريقة تعامل الآباء مع أبنائهم بناء على خطأ الأبناء وشخصية الآباء.

ولفت إلى أن هناك من الآباء والأمهات من يتعاملون مع أبنائهم بقسوة ظناً منهم أنهم بهذه القسوة يحافظون عليهم وبالتالي تكون النتيجة في الغالب استئراف هذا الابن هرباً من أسوأ الأب أو الأم وهناك من الآباء من يستخدم أسلوب الضرب، وقد يكون هذا الضرب مبرحاً مع الابن، حين يخيطون هذا الابن بغض النظر عن نوع الخطأ يكون عقابه الضرب، فتكون النتيجة على الأغلب إما شخصية مهترزة مترددة أو منهورا لأنه في هذه الحالة يكون قد اعتاد جسده على الضرب فلم يعد يهتم، وهناك من الآباء من يفرطون في تدليل أبنائهم فلا يستطيعون أن يربوا لهم طلباً وبالتالي يكون الناتج ابناً مدللًا لا يتحمل أي مسؤولية.

دين الوسطية

وأكد د. الخليفة أن ديننا دين ووسطية فلا تفرط ولا تشدد ولا تسبب ولا إفراط ولا تفريط في الدين بل ووسطية، وجميل أن نرى أبناءنا على هذه الوسطية، فتكون لهم خسر مثل وقوة، وقال: جميل أن نربي أبناءنا على مراقبة الله وخشيته فهذا هو الضمان الحقيقي الذي تضمن به حسن سلوكهم وهو الحصن والأمان.

وطالب د. الخليفة أولياء الأمور بأن يزيدوا من ثقافتهم وقرأوا كتب التربية الحديثة سواء لكتاب عرب أو أجانب من التربويين الناجحين، ومن الكتاب الأجانب عديدون رغم أن كتبهم قيمة وقد ترجمت الكثير من كتبهم إلى العربية لكنني هنا أشير إلى أنه، ليس

### الخليفة: أفضل

### عقاب للطفل هو

### العقاب النفسي

### والإسلام حرص

### على بناء الشخصية

### المتزنة التي ليس

### فيها ضرب

### ولا تكسير

### القطان: أسلوب النبي

### ﷺ التربوي مبني

### على الصبر والحلم

### والتجاوز.. والتعزير

### الإيجابي منهج يقصر

### دونه كل رجالات

### التربية في الأرض



بنفسه، وعزله من مكان يشعر فيه بالملل دون آية العاقب أو مراقبين ولكن غير مغلقي.

### توجيه نوي

الداعية الإسلامي أحمد القطان يبنه الى ضرورة تأديب الطفل دون تعنيف مستشهداً بنبي الرحمة سيدنا محمد ﷺ وموقفة مسع عمر بن أبي سلمة وهو طفل فيقول عمر بن أبي سلمة «كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطلش في الصحفة فقال لي رسول الله ﷺ: يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك فماالت تلك طعمني بعد» ومن ذلك ما ذكره أنس ﷺ: «كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً فارسلي يوماً لحاجة فقلت: والله لا أذهب، وفي نفسي ان فخرت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله ﷺ قد قبض يقفاي من ورائي، قال: ففطرت إليه وهو يضحك، فقال: يا أنيس أذهبت فيها ضرب ولا كسر ولا إجبار، وقد قال أحد الصالحين إن الضرب على ظهر اليد يجعل الطفل لا يتعلم حرفة أبداً تقيه من الفقر لذلك لا يجب ضرب الطفل على ظهر يده أو وجهه.

### العقاب النفسي

وأوضح الخليفة أن العقاب النفسي يجب أن يكون الضرب آخر وسائل التربية فالقاعدة الأولى أن يكون الضرب بعد استخدام الأساليب التربوية الأخرى كالتوجيه والكلمة الحسنة والنصح ثم العقاب النفسي بحرمات الطفل مما يجب مثل التصرف الشخصي والفسح والدراسة ومشاهدة التلفزيون والخروج مع أصدقائه أو تعنيفه بالجزر أو اجتنابه بعدم الكلام معه لفترة أو فرض عمل غير شاق عليه مثل هدم ترتيب ملايسه وتكليفه بترك اللعب وإعادة ترتيب ملابسه

والأسلوب واقتصر على منهج تربية مثالية خالية من أي شكل من أشكال التعنيف أو اللوم، وهذا من كمال شخصه الكريم ويا ب عظيم من أبواب التربية لأن الإكثار من اللوم يعزز عند الطفل الاستهانة في القبايح والاستعداد لتخفمها، وتجنبه يعزز عند الطفل دقة الملاحظة وروح الحياء وهذا ما حصل عند أنس.

### نظام متكامل

من جهته، أكد د.عمر الشايخي أن الإسلام وضع نظاماً متكاملًا لتنشئة الأبناء وتربيتهم بما يكفي بتوفير احتياجاتهم ومتطلباتهم فهو فهم رشيد ينجع من حرص الإسلام على العلاقات الأسرية وأهمية الفرد المسلم في المجتمع وقد وضع نينما ﷺ قاعدة أساسية لتربية الأطفال إن حدد سبع سنوات للعب وسبعاً للتعليم والتهديب وسبعاً للمصاحبة ثم تروكهم الا ان هناك قواعد أساسية لابد من أن يمر بها الطفل، أو لا للعب وهو مرحلة تأسيسه قبل البلوغ حيث منع عنهم الضرب أو الزجر حتى يأخذ الطفل حقه في التنزه واللعب واللهو ولقد كان رسول الله ﷺ يلاعب الحسن والتقليل من شأنهم وخصوصاً سجد ويقول رسول الله ﷺ: نعم العمل جعلكم بل أنه كان يطيل السجود حتى لا يؤذي مشاعرهما وذلك ليعلم الأب الرحمة بأطفاله ويؤكد أن تلك المرحلة هي مرحلة لعبيهم ولهوهم.

وأضاف: كما ان مرحلة التعليم يكون فيها أكثر استجابة للفق والوعي فآثر العلماء المسلمين حصولوا وحفظوا القرآن في هذه المرحلة وهي بعد العاشرة وبعدها تأتي مرحلة المصاحبة وتكون في سن الخامسة عشرة حيث البلوغ والنصح والرشد ويجب على الأب استعمال أسلوب آخر إن يأخذ من موقف الصديق

والخليل وليس موقف الذئد، ثم تأتي مرحلة التحرش وترك الباب لهم ليعتدوا على أنفسهم وقتها سيسهر بأني فعلاً مزعجة منه وياب عظيم من أبواب التربية شيء حتى أحدثه فاعتذر ولا يكرر فعلته، أنت بذلك جعلت الطفل يبحث عن رضاك لا عما يرضيك.

وشدد على عدم استخدام هذا العقاب كثيراً حتى لا يفقد أهميته بل نوع من أساليب العقاب، مثلاً امنعه من رحلة أو من شيء يحبه وهكذا، وإذا اضطرت على ضربه ليه ضربه بأساليب على اليد يؤذيه نفسياً فلا يؤذيه جسدياً.

### لا داعي للضرب

ويؤكد التربوي الأسري د.محمد الثويني أن الأوامر والنواهي وفرض العقاب عند خطأ الأبناء يفقد الأولاد التلاحم والتواصل العائلي وقال إن الأطفال يحتاجون إلى تعامل خاص وحذر في نفس الوقت من القسوة، مشيراً إلى ان الطفولة هي فترة بناء الإنسان فتتبنى سلوكياته وتكرمه على حسب ما يصادفه من الأهل من تعامل فيجب ان يكون النفس طويل مع الأطفال ولا داعي للضرب أو التقليل من شأنهم وخصوصاً أمام الآخرين، وأنه يجب اتباع الأسلوب الحازم عندما يصدر من الطفل سلوك خاطئ، فعطفي للطفل إشارة إذا فعل خطأ فسيحرم من شيء يحبه، مثال إذا لم تحدث ضجة هذا المساء سأعطيكم قطعة الشوكولاتة التي تحبها، والأهم من ذلك ان يكون المنع إيجابياً، ولقت د.الثويني إلى ان هناك طرقاً عدة قد رأها في برنامج اتجنبي أن تعامل الآباء مع أبنائهم وكانت مجدية بالفعل كوضع سجادة العبادية والمصاحبة وتكون في سن الخامسة عشرة حيث تلك السجادة ويجلس عليها ما يقارب 10 دقائق جزء لتصرفه، وأيضا عندما تمنع الأم طفلها

من شيء هي لا ترغب حدوثه وتبين له أسباب ذلك، وعندما يصدر الطفل ضجة بالمنزل حتى يحصل على ما يريد فهذا الأمر بيد الأخطا وسيفعل أي نظر بأسلوبه وصراخه وإزعاجه في المنزل يجب ألا تتحدث إليه وتتجاهله قليلاً حتى يسكت لأنها لو أعطته في هذه المرة ما يريد فسيستعج هذا الأسلوب دائماً، وأكد على ضرورة قبول اعتذار الأبناء في حالة ذمهم على خطئهم خاصة ان الإسلام حث على التعامل مع الأطفال باللين والابتعاد عن القسوة والعقاب المؤلم فالضرب يؤدي إلى نتائج عكسية.

وأكد د.الثويني ان عقاب الأبناء لا يعني الشدة والضرب والتحقيق كما يظن الكثير وإنما هو فن يساعد الابن على الوصول إلى أقصى كمال، وليس من الضروري ان يكون في العقاب ألم، فالتوبيخ العادي الخفيف، ولهجة الصوت القاسية مثلاً يحدثان عند الطفل حسن التربية نفس التأثير الذي يحدث العقاب الجسدي الشديد عند من تعود على ذلك، وكلما ازداد العقاب قل تأثيره على الطفل، بل ربما يؤدي إلى العناد وعدم الاستقرار، فالعقاب يجب ان يتناسب مع العمر، وليس من العدل عقاب الطفل في السنة الأولى أو الثانية من عمره فتقطيب الوجه يكفي في هذه السن، إن الطفل لا يدرك معنى العقاب بعد، وفي السنة الثالثة قد تؤخذ بعض ألعاب الطفل لقاء ما أتى به من عمل شاد، ولا يصح بحال ان يكون العقاب سخرية الضرب الخفيف

وصيف الداعية حسين العيوف قائلاً: إن اهتمام السلف الصالح جلياً بتربية أولادهم قولا وعملا وممارسة ومتابعة مهتدين في ذلك بسيرة خير الناس جميعاً سيدنا محمد رسول الله ﷺ، وكانت من توجهيات النبي ﷺ في التربية الاخلاقية حين طلب من الآباء

مراقبة اولادهم مراقبة عاقلة كما يقومون الموعج من سلوكهم، ويصحون الخطأ من مفاهيمهم وتصوراتهم، لذا قال رسول الله ﷺ «الزوا اولادكم واحسنوا اذبيهم» اخرجته الترمذي، بل اضى رسول الله ﷺ قدسية عظيمة لعمل الاب التربوي تجاه ولده بما رتب من الاجر العظيم للهابت والصدقات التي يدفعها للفقراء، فعن جابر بن سمرة ان رسول الله ﷺ قال: «لأن يؤدب الرجل ولده خير من ان يتصدق بصاع».

وزاء، والضرب وان كان احدي وسائل التربية والتهديب لايد ان يدرك الاب والأأم ان الضرب المقصود به هو الذي لا يترك آثارا نفسية او جسدية فقد جعل الاسلام الضرب وسيلة تأديب للزوجة التي تغضب زوجها ولكن بعد ان يقطعها ثم يجرها دون الاقتراب من الوجهه ولا يترك اثرا في الجسم، وكذلك الاولاد يضربون لتأديبهم وليس لتعقيدهم ويجب الا يزيد من مكابرتهم وعنادهم.

وسيلة مساعدة

واضاف د. وليد الحميد موضحا ان النبي ﷺ وهو معلم البشرية لم يترك الضرب ولا موقفاً او قدم التبرك لاطفال، وارشد الى السلوك الصحيح، ومن ذلك ما رواه ابن السني عن ابي هريرة ﷺ ان النبي ﷺ رأى رجلا معه غلام، قال: «لماذا من هذا؟ قال: ابي، قال: «فلا تمش اياه»، ولا تدعه له، ولا تجلس قبله، ولا تدعه باسمه»، فنجد هنا حرص الرسول ﷺ على بسر الغلام لوالده، وبيان لكيفية.

وبين د.الحميد ان الاسلام رفع التكليف عن الصغار، ووجه الى العقاب كوسيلة مساعدة للمربي ليعالج حالة معينة قد لا تصلح الا بالعقاب المناسب الراجد، وذلك بعد سن التمييز كما يبدو من الحديث النبوي الشريف: «مروا اولادكم بالصلاة وهم ابناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم ابناء عشر»، وذلك من اجل تعويد الطفل الصلاة قبل سن العاشرة، وبحسن ان يقول الابن الحادي عشر من قبل العيوب قائلاً: اني اهتمت بالسلف الصالح جلياً بتربية أولادهم قولا وعملا وممارسة ومتابعة مهتدين في ذلك بسيرة خير الناس جميعاً سيدنا محمد رسول الله ﷺ، وكانت من توجهيات النبي ﷺ في التربية الاخلاقية حين طلب من الآباء

● **ليلى الشافعي**

خلال الاستطلاع الذي أجرته «الأبناء» مع متخصصين حول الأسلوب الأمثل لعقاب الأبناء

## تربويون: التدرج في العقوبة.. والنصح والإرشاد هو الأساس

غالباً ما يعتقد أولياء الأمور ان الأسلوب الأمثل لعقاب الأبناء هو الضرب، على الرغم من ان علماء التربية فسروا كلمة العقاب بأنه هو إلحاق أذى نفسي أو بدني بالطفل جراء على سلوك معين قام به، وهو مهم لعملية التربية لأنه يكون بمثابة القاسون الذي يحكم السلوك.

فهل الضرب هو الأسلوب الأمثل لمعاقبة الأبناء؟ وهل عملية التربية عملية أحادية الاتجاه يمثل العقاب أهم أركانها وحجرها الأساس الذي تقوم عليها؟ وهل يمكننا أن نضع بعض القواعد لتقنين عملية العقاب إننا نعتبرنا على استخدامها؟ لعنا نضرب على ذلك من خلال الاستطلاع الذي أجرته «الأبناء» مع عدد من المختصين في الحقل التربوي.

بداية شدد مدير ثانوية عبداللّه الجابر للبنين وليد الشطي على ضرورة استبعاد العقوبة البدنية نهائياً في موضوع محاسبة الأبناء أو توبيخهم عن عقابهم نتيجة اقترافهم الأخطاء، لما لها من نتائج سلبية على شخصية النشء، وأيضا هي تعطي طليعا للابن أو الابنة ان ولي الأمر استغفل كل ما لديه فكان آخرها الضرب المبرح أو الشديد، مما يؤدي إلى انهاء علاقة ولي الأمر ومع فلذة كبده، فتصبح علاقة خارجة عن الاطار الطبيعي، الذي يجب ان تكون وفق حدوده ومعاريه وتقار عليه، مشيراً الى ان الرسول الأكرم ﷺ أوضح ان الضرب يكون في سنين العمر الأولى بشكل تاديب خفيف فقط لتعويد على الطاعة، وأهمها في أمور



سلمان الشطي



وليد الشطي



خالد الشاهين

### السطي: استبعاد

### العقوبة البدنية لما

### لها من جوانب

### سلبية على النشء

### الشاهين: المرابي

### الفاضل يركز دائما

### على الأشياء الإيجابية

### عند المخطئ

### إسماعيل: أولى

### خطوات تقويم

### النشء وردعه عن

### الخطأ هي معرفة

### شخصيته

العبادة، لأن الهدف من العقوبة هو الإصلاح وليس العقوبة ذاتها.

ولفت الشطي الى ان التوجيه السليم للنشء يبدأ ببيان الصبح من الخطأ، وتوضيحه وبعدها النصح والارشاد، وإذا ما تكرر الخطأ يستطيع ولي الأمر اللجوء الى الحرمان ولكن بشكل مدروس من قبله مباشرة، ويحدد بحيث لا يجرم من شيء يتيح الفرصة للابن أو الابنة ان يلجا لغيره للحصول عليه مثل المال، لذا على ولي الأمر ان يقدر فترة التوقف عن العقوبة بحذر وحرص، وأيضا من جهة أخرى على ولي الأمر ان يكون قذوة حسنة وآلا يعاقب على شيء وينهي عنه وهو يقوم به شخصيا كالتدخين على سبيل المثال.

من جانبه، قال مدير مدرسة عبداللّه الخفرف المتوسطة للبنين عبدالعزيز اسماعيل ان أولى خطوات تقويم النشء وردعه عن الخطأ وأهمها هي معرفة شخصيته، وتربيت عليها معرفة الأسلوب الأمثل لردعه عن الخطأ أو التصرف غير المناسب، لأن من الخطأ تطبيق مبدأ وأحد على الجميع، مضيفاً ان لكل فرد شخصيته

وليس له بها اقرباء أو اصدقاء، مما يجعلها رادعا قويا للطلاب وايضا تقوي الدور الأسري في تقويم الطلبة.. بدورها، دعت مديرة مدرسة سديم النموذجية خالدة الشاهين الى ضرورة اتباع خطوات متسلسلة في تطبيق العقوبة على الأبناء، مضيفة ان المنتسبين للحقل التربوي في الوزارة ينتهجون بلائحة النظام المخصصة في «التربية»، حسب المراحل العمرية والدراسية.

وشددت الشاهين على ضرورة استخدام التدرج عند فرض العقوبة، من خلال اشراك الجهات المتخصصة في المدارس عبر الخدمة الاجتماعية والنفسية، لافتة الى ان المرحلة الأولى عند احداث الطلبة والطالبات لاي سلوك خاطئ يتمثل في إلقاء النصح والارشاد، وإذا لم يلق ذلك الأذان الصاغية لديهم، تنتقل الى مراحل أخرى من خلال التوبيخ والتأنيب، والتواصل مع اولياء الأمور ليكونوا على علم بذلك، ومن ثم تنتقل الى مسألة جرمانهم من الضرب وبعض الأنشطة المدرسية، مؤكدة ان الهدف من العقاب من خلال الخطوات المتكورة هو الوصول الى العلاج وليس من باب الانتقام.

وتذكرت ان الإشارات المدرسية تتبع أسلوب «آخر الدواء الكي» من خلال نقل الطالب او الطالبة من صف أو مدرسة أخرى، لعزل البيئة الجديدة عن تدافع لهم للتراجع عن الأخطاء المتكررة، مطالبة جميع الإدارات المدرسية بتطبيق اللائحة الخاصة بالنظام لمعالجة الكثير من الأخطاء السلوكية للطلبة.

من جانبه، أكد مدير اللجنة الوطنية لتطوير التعليم سلمان الشطي ان الدين الإسلامي لم يترك شيئا في مسألة تربية الأبناء وعقابهم الا وشرعها من خلال ديننا الحنيف، داعيا اولياء الأمور الى ضرورة خلق علاقة بينهم وبين أبنائهم كأصدقاء، وبالتالي تعليمهم الرحمة والشفقة، وحقوقهم وواجباتهم في الحياة، لأن التعلم في الصغر كالنقش في الحجر.

وتابع: «علينا ان نعلم انبناءنا الآداب العامة ودورهم في المجتمع، وأسلوب التعامل مع الآخرين، والا تترك تربيتهم فقط على الأام التي تعتبر بطبيعتها عاطفية، مبينا ان البعض من ابنائنا تحصل لديه «شوشرة ذهنية» عندما يذهب لأول مرة الى المدرسة، لا يعرف ما له وما عليه، فيتصرف كما لو كان في بيته، لأنه تعود على نطم معين من العيش، لذلك علينا كتربويين ان نجعل من الخطأ الذي يرتكبه الأبناء نهاية الطريق، بل يجب ان ننصرف معهم على أساس علمي، وعن طريق اشخاص متخصصين من خلال الخدمة الاجتماعية والنفسية في المدارس، وكذلك ان تكون العقوبة بالتدرج، لامتناص الشحنتا عندهم».

من جهته، قال مدرس اللغة العربية في ثانوية فلسطين محمد فرج ان التربية عملية صعبة وطويلة ومستمرة، لا بد ان يكون فيها الأب والأم جهدا كبيرا لضبط وتوجيه سلوك الأبناء، فلو وجد هؤلاء الأطفال المطيعون المنظمون الذين يحترمون القواعد والنظام وكانت التربية من

أيسر وأمتع ما يقوم به المرء في حياته، ولكننا إذا كنا نشقى وننعب في تطوع وتسخير الآلات الجامدة والتي تحتاج لضبط وصيانة وإصلاح حين وأخر، فهل نستكر أن نبذل جهدا موازيا في صناعة أدق وأبغى ألا وهي صناعة البشر.

وأضاف: «من المهم أن نترك صر عوية ودقة عملية تدرك التي تحتاج منا إلى تخطيط وترتيب، ووضع عدد من القواعد التي تنظمها وتحدها حتى لا تترك عشوائية بلا انضباط خاضعة للأحوال النفسية والتقلبات المزاجية بل ومنزوعة لألية الفعل ورد الفعل لدى كل من الآباء والأبناء، فهذه القواعد والنوابت مهما كانت صارمة أفضل بكثير من أن يعيish الطفل مشتتلا لا يعرف الصواب من الخطأ، ولا يدرك متى يعاقب ويحاسب ومتى يثاب أو يكافئ».

وأشار الى ان العقاب على أهميته يقف كوسيلة من وسائل التربية بل ربما أضعفها، حيث يرتب علماء التربية الوسائل التربوية حسب أهميتها كالتالي: القسوة، والنواب، والعقاب، أي إن العقاب يأتي في مؤخرة الوسائل التربوية، أما المرتبة الثانية في وسائل التربية فيحتلها الثواب، الذي هو بمثابة الوجه الآخر لعملية العقاب، وقديما قالوا: «بضدها تميز الأشياء»، وهو ما يوضح أثر الثواب كقوة مثابة للعقاب، تعززه وتزيد من أثره، فلا بد ان يعرف الطفل معنى الثواب ليدرك حجم العقاب، ولا بد ان يفرح بالمكافأة ليتالم من الحرمان منها، ولا بد ان يسعد بكلمات التشجيع لتدرك نفسه

شدّدوا على ضرورة دعم سلوكيات الطفل الإيجابية

علماء النفس: أسلوب الثواب والعقاب الأفضل في التعامل مع الأبناء



د. أمثال الحويطة



د. مها السجاري

لا يزال أسلوب تربية الأولاد الأمثل مثار جدل وأخذ ورد لاسيما فيما يتعلق بمعاقبة الأطفال على السلوكيات غير السليمة، وفي هذا الصدد أجمع عدد من أساتذة علم النفس والاجتماع بجامعة الكويت على انه لا بد على الوالدين ان يعتمدا على أسلوب العقاب والثواب لأنبائهم وتأسيسهم منذ الصغر ولكن شريطة ألا يصل العقاب الى الإيذاء النفسي أو البدني. «الأنباء» استطلعت أكثر من رأي لإلقاء الضوء بشكل أفضل على كيفية تناول هذه القضية التربوية المهمة:

في البداية أوضحت أساتذة علم النفس بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الكويت د. أمثال الحويطة لـ «الأنباء»: ان نظرية الثواب والعقاب من أهم نظريات التنشئة الاجتماعية، لافتة الى ان الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وهو ارحم به أكثر من والديه وبالتالي فلا بد ان يعي الوالدان في التنشئة الاجتماعية مفهوم الثواب والعقاب، فإذا أخطأ الطفل يجب ان يعاقب ولكن شريطة ان يتم إخطاره بالخطأ الذي ارتكبه في نفس اليوم الذي ارتكب فيه الخطأ.

وتابعت الحويطة قائلة: ولكن في المقابل يجب ان يكون العقاب من أجل التهذيب وليس التعذيب، موضحة ان الدراسات الحديثة في علم النفس المعرفي تؤكد ان معاقبة الأبناء الشديدة الصرامة تؤثر على وظائف الجسم خصوصا على وظيفة الدماغ، لأن العقاب الشديد والحوادث المؤلمة تؤثر في النمو المعرفي والنفسي لدى الطفل، فضلا عن تأثيرها على النمو الاجتماعي في حال تم معاقبة الطفل أمام أشخاص غريباء عنه مشددة على ان واجب الوالدين هو اختيار الوقت والكلام المناسب لمعاقبة الطفل وايضا اختيار طريقة مناسبة للعقاب حسب الموقف الذي حدث. واستطردت قائلة: لا يمكن

غير زمامكم»، مؤكدة على أهمية ان يكون الوالدان على اطلاع دائم بالدراسات الحديثة في مجال علم النفس لاسيما التي تخص كيفية التعامل مع ابنائهم في المواقف المختلفة.

الهدف من العقاب

من ناحيتها بدأت أساتذة انثروبيولوجيا في قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الكويت د. مها السجاري حديثها لـ «الأنباء» متسائلة: لماذا يعاقب الوالدان الأبناء وما الهدف من معاقبتهم، قائلة: من وجهة نظر اجتماعية وثقافية يفسر الباحثون أسباب العقاب واختلاف أساليبه الى اختلاف المجتمعات في تفسير ما هو الفعل الذي يستحق ان يعاقب عليه الطفل وفي أي مرحلة عمرية يمكن ان يعاقب على فعله واختلاف أسلوب العقاب حسب اختلاف جنس الطفل. يختلف الأقران في معاقبتهم لأسباب لعدة أسباب من أبرزها هي ثقافة المجتمع التي تحدد وتصنف الأفعال الى سلوك سيوي وصحيح وكافا عليه سببنا ساهما للطفل بطبيعة الحال أما إذا استمر في ارتكابه فلا بد من معاقبته بالأسلوب المناسب وبطريقة تناسب عمره وطبيعته والخطأ الذي ارتكبه.

وحذرت الحويطة من العقاب النفسي والجسدي المؤلم للطفل مؤكدة ان حدوث ذلك للطفل في الصغر سيؤثر على شخصيته عندما يكبر، موضحة انه تقام حاليا دورات عدة لتعليم الوالدين كيفية التعامل مع ابنائهم ودورات خاصة بالتنشئة الاجتماعية بالإضافة الى الدورات التأهيلية التي تعقد للآباء والأمهات قبل الإنجاب من أجل تأهيلهم لكيفية التعامل مع ابنائهم لاسيما ان هناك اختلافا ما بين جيل الأبناء والبنات. وزادت: وكما قال الإسلام على بن أبي طالب كرم الله وجهه، «ربوا أبناءكم لزمان

تطبيق أسلوب واحد للعقاب عقاب محدد له، بشرط ألا يكون العقاب عبارة عن ضرب مبرح لافتة الى ان العقاب من الممكن ان يكون حرمانا من أشياء معينة يحبها الطفل كاللعب بلعبة معينة أو الخروج لمكان معين ومن ناحية أخرى شددت الحويطة على أهمية دعم سلوكيات الطفل الإيجابية وليس ان يكون أسلوب الوالدين يعتمد فقط على عقاب الطفل على ما اقترفه من سلوكيات سيوية، مشيرة الى ان هناك سلوكيات سلبية بسيطة يمكن ان يتجاهلها الوالدان ومن ثم سبتنا ساهما للطفل بطبيعة الحال أما إذا استمر في ارتكابه فلا بد من معاقبته بالأسلوب المناسب وبطريقة تناسب عمره وطبيعته والخطأ الذي ارتكبه.

وحذرت الحويطة من العقاب النفسي والجسدي المؤلم للطفل مؤكدة ان حدوث ذلك للطفل في الصغر سيؤثر على شخصيته عندما يكبر، موضحة انه تقام حاليا دورات عدة لتعليم الوالدين كيفية التعامل مع ابنائهم ودورات خاصة بالتنشئة الاجتماعية بالإضافة الى الدورات التأهيلية التي تعقد للآباء والأمهات قبل الإنجاب من أجل تأهيلهم لكيفية التعامل مع ابنائهم لاسيما ان هناك اختلافا ما بين جيل الأبناء والبنات. وزادت: وكما قال الإسلام على بن أبي طالب كرم الله وجهه، «ربوا أبناءكم لزمان

الديني ومدى اتباع الوالدين التعاليم الإسلامية في تقيوم سلوكهم الخاطي، حيث يدعو الدين الإسلامي الى الرحمة والرفق والحزم دون القسوة عند معاملة الطفل الصغير وإرشاده الى الطريق المستقيم بالعظة والإقضاء بسيرة النبي ﷺ والصحابة الكرام.

وأضافت: ومن خلال سرد القصص الدينية والإقضاء بالسيرة النبوية الشريفة يستطيع الوالدان تصحيح سلوك الأبناء الخاطي وذلك من خلال حثهم على القيام بالسلوك الصحيح واحترام الآخرين وعدم إلحاق الأذى بالآخرين، فمن خلال اتباع تلك الأفعال الصحيحة يتسبب الطفل الأجر والثواب. وأيضا من أسباب اختلاف الأفراد في معاقبتهم لأنبائهم المستوي التعليمي والاجتماعي للوالدين فلقد أشارت العديد من الدراسات الى ان الوالدين ذوي المستوى التعليمي العالي يميلون الى أسلوب الحوار والإرشاد لأنبائهم أكثر من أسلوب الضرب والعنف، بينما يميل الوالدان ذوي المستوى التعليمي المنخفض الى اتباع أسلوب عقابي بدني نحو ابنائهم لا يرتقي الى حد أو درجة الفعل المرتكب من قبلهم. أيضا البيئة الاجتماعية التي نشأ فيها الوالدان لها الدور الكبير والمهم في كيفية معاقبة ابنائهم، حيث ان جزءا كبيرا من شخصية الطفل تتبلور في سنوات طفولته وأن أي أسلوب عقاب كان أو ثواب يتبعه الوالدان مع الطفل سيتم اكتسابه وتقليده من قبل الطفل واتباعه في المستقبل عند عقابه لابنائه. فإذا كان أسلوب العقاب المتبع من قبل الوالدين هو الضرب والتلفظ بكلمات بذيئة فسوف يكتب هذا الأسلوب في العقاب كونه الأسلوب الوحيد الذي تعرف عليه في طفولته وبالتالي سيتبع هذا الأسلوب مع الآخرين عند عقابه لهم.

عمر الطفل

وأكدت السجاري انه قبل عقاب الطفل عند ارتكابه الخطأ يجب في البداية الأخذ في الاعتبار عمر الطفل، هل هو واع ويعلم انه ارتكب خطأ ما وثانيا يجب مراعاة شخصية الطفل ومدى تقبله وحساسيته لأي عقاب كان، ثالثا يجب ان تكون درجة العقاب على نفس مستوى درجة الخطأ. لماذا نقاب أطفالنا؟ هذا هو السؤال المهم الذي يجب ان يجيب عنه كل ولي أمر قبل ان يعاقب ابنه أو ابنته. هل هدف العقاب هو الحد من فعل السلوك الخاطي أو العقاب هو عبارة انتقام من الطفل كردة فعل لتسور الأب أو الأم بالإحراج والخجل من الآخرين أو شدة العقاب يعتبر رمزا للرجولة والقوة. يجب على المربي الأخذ في الاعتبار ان أسلوب العقاب في الماضي يختلف اختلافا كبيرا وجذريا عن أسلوب العقاب في الوقت الحاضر. في الماضي كان الوالدان يستخدمان أسلوب العقاب البدني والنفسي عندما يخطئ الأبناء هو نفس الأسلوب المتبع



أكدوا أن العقاب الجسدي لم يعد يجدي نفعاً في عصر الإنترنت والهواتف الذكية أولياء أمور: ضرب الأبناء أسلوب فاشل.. والأفضل الحوار

وأنا مع الرأي القائل ان الضرب أو العقاب الجسدي لا يجدي نفعاً، بل أفضل كثيرا فتح باب الحوار مع ابنائي وأفضل كثيرا أن أوضح لهم فداحة الخطأ ومدى تأثيراته المستقبلية عليهم، ولكن ليس كل خطأ يمكن أن ينتهي بعقاب، بل بعض الأخطاء خاصة غير المقصودة يجب ألا تعاقب أبناءنا عليها..

البيت.. معسكر

أبو علي (32 عاما) ولديه ابن واحد فقط يبلغ الخامسة من العمر يقول: «أنا لا أستطيع ان احكم على تجربتي مع ابني فهو لا يزال صغيرا، ولكن أستطيع الحديث عن تجربتي مع والدي وكيفية تربيته لي ولاخوتي فقد كان رحمه الله صارما شديدا، ويعامل البيت كما لو كان يعامل معسكرا، فما ان يدخل المنزل حتى يسود الصمت والسكون حتى أنك لا تكاد تسمع صوت التنفيس لأي منا، ولكن هذا كله لم يمنع من ان ترتكب الأخطاء، بل نبأغ في ارتكاب الأخطاء، نعم كنا نخاف من أبي ولكن لم تكن

سمعتة وعلى عائلته، وإذا كرر الخطأ يبدأ بأسلوب الحرمان كان يحرمه من هاتفة النقال أو يحرمه من الخروج من المنزل أو حتى يرفض ان يتحدث معه لبعض الوقت ليبدى له غضبه من فعلته، وهذا هو الأسلوب الأفضل ان تتدرج في العقوبة وان تعامل ابنك باللين قبل ان تعامله بالشدء». وتضيف أم وليد: «طعا أنا أفرق بين عقاب البنات وعقاب الولد، فالولد يتحمل التعنيف أما الفاتة فترفق معها، وأعتقد ان الولد أكثر مشاغبة من البنت، ولذا نجد أنه يخطئ أكثر من البنت». أما سالم محمد وهو أب لخمس أبناء يقول: «كل أبين يختلف عن الآخر، فأسلوب العقاب الذي ينفع مع ابني الأكبر لا ينفع أبدا مع الأصغر، فالعقوبة تختلف من أبين لأخر، وهذا طبيعي، فهناك أبين يمكن ان تكون عقوبته العتاب، وآخر الكلام الشديدي، وآخر الحرمان من شيء يحبه، وأنا شخصيا ضد ان أعاقب بناتي فلدي 3 أولاد وابتنائن، ولكن أنا لا أعاقب البنات أبدا وأترك هذه المهمة لوالدتهما،

فتقول: «لدي ولد و3 فتيات، ابني يبلغ من العمر 17 عاما ويناتي على التوالى 16 و 14 و 7 سنوات، في البداية اعترف ربما لحدائنة تجربتي بانني كنت استخدم أسلوب التعنيف ولكن ومنذ سنوات توقفت عن استخدامه مع ابنائي وخاصة الفتيات لأنني أقرب اليهن من والدهن، وزوجي أقرب توقف عن أسلوب التعنيف لأننا وجدنا أنه لا يجدي نفعاً بل قد يخلق حالة من التحدي لدى الطفل، ويخلق نوعا من العناد الذي يدفع الابن لتكرار الخطأ لمجرد الانتقام من أي من والديه، لذا أنا أرى انه وفي زمن الإنترنت والأاي فون والبلبي ستيشن الأفضل هو ان يكون العقاب بالحرمان، ولكن بشرط ان يتدرج الشخص في العقاب، فمثلا إذا أخطأ ابنتي لا يعاقبه فوراً، بل يتدرج في العقاب، فمثلا يناقشه أولا ويحاول ان يبحث معه سبب إقدامه على هذا الشيء ثم يعاقبه بطريقة الجسدي ويحرض على ان يوضح سبب الخطأ وتأثيراته على مستقبله وعلى

وعنفته بل وحتى حبسته، وأفضل وسيلة لعقاب الأبناء هي ان تمارس معهم الندبة وتناقشهم وتبدي غضبك بالا تكلمهم أو ان تحرمهم من شيء يحبونه كان تحرمهم من اللعب أو البلاي ستيشن أو تحرمهم من الخروج معك سواء إلى السوق أو إلى الجمعية أو حتى إلى متنزه عائلي، فأعتقد ان العقاب بالحرمان من شيء يحبه هو أجسدي وأبلغ من الضرب أو العقاب الجسدي.. ويضيف هادي: «أنا اعترف بانني كنت أعنف ابنائي إذا أخطأوا وأقوم بمعاقبتهم ولكن وجدت ان فتح أبواب حوار معهم أفضل ألف مرة من العقاب وأن الدخول بنقاش معهم لتبيان مكنم الخطأ في الفعل الذي أقدم عليه أفضل من مجرد الصراخ ومد اليد، فلا بد ان نتفتح نقاشا مع ابنائنا وأن نتفتح معهم قنوات الحوار وأن تكون صديقا أكبر لهم بدلا من ان تظهر أمامهم بصورة الأب الصارم».

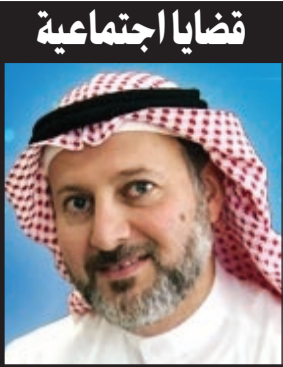
حالة من التحدي

أما أم وليد (40 عاما)

تضايا اجتماعية

@drjasem

د. جاسم المطوع



أسلوب ذكي لمعاقبة الأبناء

قالت: عندى ولدان الأول عمره 6 سنوات والثاني 9 سنوات وقد مللت من كثرة معاقبتهم ولم أجد فائدة من العقاب فماذا أفعل؟ قلت لها: هل جربت «أسلوب الاختيار بالعقوبة»؟ قالت: لا أعرف هذا الأسلوب فماذا تقصد؟ قلت لها قبل أن أشرح لك فكرته هناك قاعدة مهمة في تقيوم سلوك الأبناء لابد أن نتفق عليها وهي أن كل مرحلة عمرية لها معاناتها في التأديب وكلما كبر الطفل احتجنا لأساليب مختلفة في التعامل معه ولكن سنجدين أن «أسلوب الاختيار بالعقوبة» يصلح لجميع الأعمار ونتائج إيجابية وقيل أن نعمل بهذا الأسلوب لابد أن نتأكد إذا كان الطفل جاهلا أم متعمدا عند ارتكاب الخطأ حتى يكون التأديب ناعما، فلو كان جاهلا أو ارتكب خطأ غير متعمد ففي هذه الحالة لا داعي للتأديب والعقوبة وإنما يكفي أن ننبهه على خطئه، أما لو كرر الخطأ أو ارتكب خطأ متعمدا ففي هذه الحالة يمكننا أن نؤدبه بأساليب كثيرة منها الحرمان من الامتيازات أو الضرب عليه من غير انتقام أو تشف أو ضرب كغص يمكننا استخدام «أسلوب الاختيار بالعقوبة» وفكرة هذا الأسلوب أن نطلب منه الجلوس لوحده فيفكر في 3 عقوبات يقترحها علينا مثل الحرمان من المصروف أو عدم زيارة صديقة هذا الأسبوع أو أخذ الهاتف منه لمدة يوم، ونحن نختار واحدة منها لينفذها على نفسه وفي حالة اختيار 3 عقوبات لا تناسب الوالدين مثل «يذهب للنوم أو يصمت لمدة ساعة أو يرتب غرفته» ففي هذه الحالة نطلب منه اقتراح 3 عقوبات غيرها.

قالت معترضة ولكن قد تكون العقوبات التي يقترحها لا تشفي غليلي قلت لها علينا أن نفرق بين التأديب والتعذيب فالهدف من التأديب هو تقيوم السلوك وهذا يحتاج إلى صبر ومتابعة وحوار واستمرار في التوجيه أما أن نصرخ في وجهه أو أن نضربه ضربا شديدا فهذا «تعذيب وليس تأديب»، إننا عندما نعاقب أبناءنا فإننا لا نعاقبهم بمستوى الخطأ الذي ارتكبه وإنما نزيد عليهم في العقوبة لأنها مزروجة بالغضب وذلك بسبب كثرة الضغوط علينا فيكون أبنائنا ضحية توترنا وعصبيتنا من الحياة ولهذا نحن نندم بعد عقابهم على تعجلنا أو عدم ضبط أعصابنا، ثم قلت للسائلة وأضيف أمرا مهما وهو أنك عندما تقولين لابنك اذهب واجلس لوحدا وفكر بـ 3 عقوبات لأختار أنا واحدة منها لانفذها عليك فإن هذا الموقف هو تأديب في حد ذاته لأن فيه حوار نفسي بين المخطئ وهو الطفل وذاته وهذا تصرف جيد لتقيوم السلوك ومراجعة الخطأ الذي ارتكب وهو وقفة تربوية مؤثرة.

قالت والله فكرة ذكية سأجرّبها قلت لها أنا جربتها شخصيا ونفعت معي وأعرف الكثير من الأسر جربوها ونفعت معهم لأن الطفل عندما يختار العقوبة وينفذها فإننا نستخدما هذه الحالة لتجعل الحركة بين الطفل والخطأ وليس بينه وبين الوالدين فنكون قد حافظنا على رابطة محبة الوالدين وكذلك تكون قد احترمتنا شخصيته وحافظنا على إنسانيته فلم نحقره أو نهينه ومن يتأمل تأديب الرسول الكريم ﷺ للمخطين يجد أنه مع التأديب يحترمهم ويقدرهم ولا يقبل إهانتهم وقصة المرأة الغامدية التي زنت وطبق عليها الحد فشتها أحد الصحابة فقال له رسول الله انها ثابت توبة لو وزعت على أهل المدينة لوسعتهم فنظرة الاحترام للمخطئ باقية مادام سار في برنامج التأديب.

ثم ذهبت السائلة ورجعت بعد شهر فقالت لي لقد نجح الأسلوب مع ابنائي وصارت عصبيتي معهم قليلة وهم صاروا يختارون العقوبة وينفذونها فأشرك على هذه الفكرة ولكن أريد أن أسالك كيف فكرت بهذه الطريقة التأديبية الرائعة فقلت لها إنني استفدت من الأسلوب القرآني في التأديب فالله تعالي يعطي للمذنب أو للمخطئ 3 خيارات مثل كفارة من جامع زوجته في نهار رمضان أو كفارة اليمين وغيرها من الكفارات فإن الشريعة الإسلامية تعطي 3 خيارات لمرتكب الخطأ وهذا أسلوب تأديبي راق وجميل فقالت إذن هو أسلوب قرآني تربوي قلت لها نعم إن القرآن والسنة فيها أساليب تربوية عظيمة في تقيوم السلوك البشري للصغار والكبار لأن الله هو خالق النفوس وهو أعلم بما يصلحها وأساليب التأديب كثيرة ومنها «أسلوب الاختيار بالعقوبة» الذي شرحناه لك فانصرت وهي سعيدة في تقيوم ابنائها وزيادة المحبة في بيتها.

نخاف من ارتكاب الخطأ، وكنا أحيانا كما قلت ننعمد ارتكاب الأخطاء، وأما العقاب الذي كان يمارسه معنا والذي فهو العقاب الجسدي بالضرب، ولكن هذا كما قلت لم يمنعنا ولم يردنا من ارتكاب الأخطاء، أنا أرى أن العقاب الجسدي هو رادع مؤقت ولكنه على المدى الطويل لا يجدي نفعاً، بل ربما يأتي بنتائج عكسية، أنا والذي كان يضرب بطريقة معقولة أي أنه لم يكن يعذب ولكنه كان يضرب المخطئ ضربا مؤلما كضرب المدرسين، ولكن كما قلت هذا لم يمنعنا من ارتكاب الأخطاء، وأذكر أن أحد جيراننا كان أشد بكثير من والدي وكان يحبس أولاده في غرفهم بالأيام ويضربهم ضربا يؤدي إلى إصابتهم بجروح واضحة عليهم، وإلى ماذا انتهى الأمر؟ انتهى أن اثنين منهم أصبحا مدميين والبقية فشلوا دراسيا لأنهم فعلا كانوا يكرهون المنزل، أما والذي فرغ شدته إلا أنه كان يبدي لنا جانبنا ليما معنا ويشاكرنا الحديث رغم قسوته.

دانيا شويمان